في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد
اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون
الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء
بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله
قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل
كذلك فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي
هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين
اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي
وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال ههنا
التحير ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به
الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله تعالى الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل
لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن
عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين
وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى
بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت
عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك وقال
ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك
القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ها هنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله
لكفروا ومثله عنده هذا قوله تعالى انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال
الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله تعالى وانزلنا
اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك الله فهدى بك

السعداء

السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى
عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا
بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله
تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما فان قيل فما معنى
قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه
ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر
القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فقد كان
صلى الله عليه وسلم قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد
بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله
لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله تعالى والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى
ابو عبيد الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا
وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلعم
قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول
لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باس
باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال
هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده
والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن
النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام وقوله
في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض اعيادهم
وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت
منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد

Copyright © King Saud University